

— المرأة والسياسة —

عثرنا على هذه المقالة لاحدى الكاتبات الفرنساويات في بعض المجلات النسائية فأثرنا تعريبها قالت

السياسة وان تكن نسائية من بعض وجوها في لطف احتيالها ودقة تداخلها ونعومة مسلكها فانها غير لائقة بالنساء — وسبحان الله — كأنهن لم يخلقن لها ولو وضعتهن الايام على درجات العروش ومقامات السياسة والقضاء. ذلك لان في السياسة نقائص وعيوباً لا توافق كمال المرأة ولا تنطبق على زوايا الجميلة الحسناء منها الخداع والاحتيال والكذب والرياء والتلاعب وسوء الظنون والحقد والغضب والظلم والانتقام وما شاكلها من صفات السوء وفساد الاخلاق التي قد يتكلفها السياسي احياناً كثيرة وهي من غير طبعه اتباعاً لشان وظيفته وقياماً بحق الخدمة الوطنية التي يندبه اليها الصدق والاخلاص فيستعمل في سبيلها الغش والخداع فكيف تقدم عليها المرأة راضية مختارة وهي تراها منافية لاخلاقها وطباعها الرقيقة كل المنافسة فضلاً عن انها صناعة صارمة قد تؤذي بصاحبها احياناً الى كرهه من يلزمه وداده ومجافاة من يجب اقترابه والاساءة الى من لا يريد له الا الخير والاحسان

فعلى المرأة وقد عرفت من عيوب السياسة واضرارها ما قدمناه ان تبعد عن السياسة بعدها عن النار وتجهد ان لا تفهم منها شيئاً وان لا تجادل فيها احداً فضلاً عن ان تكون فيها رئيسة تقود زمامها وتصل بها

احياناً الى اثاره الحروب وتدمير العمران الذي وجدت لانشائه وخلقها الله تعالى لتكوينه واتمام نظامه

ولا باس ان نورد هنا بعض امثلة السياسة مما تولاه النساء وكانت عقباه شوءاً ودماراً على البلاد في عهد الملوك الاولين وطالما خربت به ممالك وترملت منه نساء وتيتمت اطفال . فمن ذلك حرب الحنتين على ولاية بريتانيا وهي التي كادت تكون شوءاً مستمراً على فرنسا لولا ان تلاقتها جان دارك وطردت العدو من البلاد ولكنها كانت امرأة حرب لا امرأة سياسة وبذلك فقط قدرت ان تصاح اغلاط السياسة كلها مع انها لو دخلت الى ذلك الاصلاح من باب السياسة نفسها لزادت البلاء تفاقماً والشر امتداداً

ومن ذلك مساعي الدوقة دي شفرير في حرب الغروند وهي الحرب الاهلية التي ثارت في فرنسا في عهد الوزير مازارين . وسياسة الدوقة دي مين ومساعي المركيزة دى بومبادور التي تولت السياسة في عهد لويس الخامس عشر فافسدت اخلاقه ودمرت بلاده بمعاهدة فرسايل التي عقدتها وكلفت خزانته من الاموال اكثر من اربعين مليوناً من الدينانير في سبيل الاسراف والتبذير حتى كان يلام على ذلك احياناً وانه يورط الدولة في مستقبلها من بعده فيقول « من بعدي الطوفان » ثم الكونتيسة دي برى معشوقة لويس الخامس عشر ايضاً وغيرهن من النساء اللواتي سودن وجه التاريخ بما تكلفنه من اعمال السياسة التي ادت بالممالك الى الضيق والدمار وكان الاولى بتلك الايادي البيض ان تسوق البلاد الى بحبوحة الراحة والسعادة والامان وتكون شفيعاً في منع الحروب وحقن الدماء وزيادة

المدنية والعمران

شهد الله اني اخط هذه الاسطر عن السياسة واضرارها وانا اكاد
 ارتجف اشمئزاً من اني اذكر اسم السياسة واكتب فيها فكيف من تكتب
 في خدمتها والتحريض عليها . تلك امور خلقت لاقلام الرجال وافكارهم ولم
 تخلق لنا نحن النساء دعاة الالفة ورسل المحبة والسلام لان السياسة انما هي
 الحرب بين الشعوب والنفور بين الامم والحقد والكراهة بين الجار والجار في
 البلدين المتقاربين ولولا السياسة لكان الناس اخواناً وكان العالم كله في وطن
 واحد لا يفرق بينه خلاف ولا قتال . فعلياً نحن ربات الحدود اذا كان
 لكلامنا تأثير على الرجال او اتيح لبعضنا قلم نكتب به ان نستخدم ذلك في زرع
 السلام والحض على الالفة والوداد وابعاد اسباب الشحنة والنفور بين الممالك
 والاحزاب

ويكفيني من شواهد السياسة في اضرارها ولو عن غير طريق اربابها
 المذنبين فيها ما علمه الجميع اخيراً من الخبر الفاجع بمقتل الامبراطورة اليصابات
 التي تركت السياسة ولكن السياسة لم تتركها فان هذه المرأة المحسنة والملكة
 الوديدة والام الثاكلة الحزينة والزوجة الامينة المخالصة قد ذهبت ضحية
 السياسة وهي ليست من اربابها ولا ممن يمد اليها يداً او يجيل فيها لساناً
 ولكنها لحقتها وصمة السياسيين بانها امبراطورة امرأة ملك وان مركزها
 سياسي وان لم يكن فكرها ولا قلبها في شيء من السياسة واحكام الامم
 فذهبت شهيدة تلك الوصمة التي لحقتها عن بعد وهي بريئة من كل ذنب
 يوجب تلك الجناية الشنعاء

ولقد اتفق اني وصلت الى جنيف في اليوم الذي قتلت فيه تلك

الامبراطورة البريئة ورأيت ما خامر الناس من الجزع والحزن الشديد عليها
ثم نظرت الى نفسي فرأيت انني اجول في شوارع تلك المدينة الزاهرة مطلقة
الحرية آمنة القلب لا اخشى وبالألّا ولا اتوقع اغتيالاً ولا اخف من السياسة
ضرراً ولا من وصمتها شراً فقلت في نفسي كم كان يدفع الامبراطور من
خزائن ملكه وذخائر تاجه لتكون امرأته مثلي لا دخل لها في السياسة او لا
شبهة عليها منها ولا خوف من عواقبها القتالة

وعند ذلك شعرت في نفسي مع حزنها الشديد على تلك الفقيدة بلذة
الراحة من السياسة وحلاوة الامان من الدخول في مثل هذه المناصب
المكروهة ورايت كيف يكون الانسان مستريحاً بعدم التعرض لما يجلب الشر
وعدم الدخول في غمار الساسة الذين يكرههم اكثر الناس ويرون فيهم آلة
الاساءة والعدوان. وكيف تكون المرأة مثلي سعيدة في عدم شهرتها وتراحي
صيتها في مثل هذه الامور السياسية الباطلة التي لا تجلب غير الكدر والاعتاب
فعالينا نحن معشر النساء بما وهبنا الله من التأثير على الرجل وحسن الوضع
في قلبه ونظره ان نستبدل اقلام السياسة باقلام الصلح والسلام وكلام
الاحكام والقضاء بكلام المودة والوئام ولتكن سياستنا تقرب القلوب بعضها
من بعض ونشر المحبة والسلام بين الانام.

اتتهى قول هذه القاضلة وهي قد صدقت في وصفها كل الصدق لان
نساء اوربا قد اولعن بالسياسة ونعاً شديداً حتى لقد بلغ ذلك بهن الى حد
الجنون فان الواحدة منهن قد تكون في سن العشرين فتتزوج برجل سياسي
يكون ابن سبعين بكل رضاها وطوعها وذلك ازدهاء بسياسته ورغبة في
مشاركته فيها ثم ان ذلك القول الذي قالته السيدة المشار اليها عن نساء

العصور الماضية انما هو يصدق الان على هذا العصر ايضاً فان لكثيرات النساء تأثيراً عظيماً في السياسة الحاضرة فان ملكة الدانمرك التي ماتت من عهد قريب كانت ذات نفوذ يذكر في السياسة الدولية وكذلك كانت ابنتها ام القيصر الروسي الحالي حتى ينسبوا اكثر التغييرات السياسية لتأثير كلامها ونفوذها . وقد علمنا اخيراً ان كثيرات من نساء بلجكا قد تداخلن في قضية دريفوس المشهورة سواء كان بكلامهن ورسائلهن ولا يبعد ان يكون التغير الذي حدث في شأن دريفوس اخيراً مسبباً عن نفوذهن بطريق الرجال وتأثيرهن على افكارهم

اما نحن فنحمد الله تعالى ان النساء عندنا لم يبلغن هذه الدرجة من التداخل في السياسة او التأثير على الرجال في شئون الادارة والاحكام ولكننا نخشى ان يبلغ ذلك اليهن من طريق التقليد الاوربي الذي الفنه وصرن يعتقدون ان المدينه لا تتم الا به ونحن لا ننكر ان المرأة قديرة جداً على السياسة ولولاها لما كان النساء ملكات ولكننا نرجوان تكون هذه القدرة في السياسة مصروفة عندنا الى سياسة المنزل وتدبير العائلة وان يكون تأثير المرأة السياسي على رجلها قاصراً على ما يوجب النفع ويمنع الضرر ويبعد العداوات ويحول دون الاحقاد بين الرجال لان المرأة من اقدر مخلوقات الله على ذلك واذا كانوا يقولون عند كل شر فتشوا عن المرأة فكم يكون جميلاً لو يقولون ذلك القول عند كل خير لان ارتكاب الشر اصعب من فعل الخير واذا كانت المرأة تستطيع الشر وتتهم به فاولى بها ان تستطيع الخير وتشتهر به ولكن ذلك يقتضي الارادة وتعود الاحسان والالطف

فليتعود نساؤنا هذه الحصال في السياسة فان من لزم شيئاً فقد

صار له عادة ومن روض طبعه على الرقة واللين فقد طاوعته
الارادة



﴿ الفتاة الشرقية ﴾

لقد سبق لي في مقالتيين سابقتين لمقالة اليوم انتقاد على تربية الفتاة
الشرقية المصرية وايضاح لما ينجم عن سوء تربيتها من التأثير على عقول
الرجال الذين قضي عليهم بالحرمان من الاهتداء بانوار المعرفة فيقتبسون
الخرافات عنهن اما بتلقينهن اياهم تلك المبادئ صغاراً واما بضغطهن على
افكارهم رجالاً ولذا ترى المرأة احياناً كثيرة ولا سيما متى كبر سنّها وشاخت
تكون في بعض المنازل صاحبة الافناء ويعمل بفتاويها في اي امر من امور
المعاش والمعاد كأنما قد تلقت علوم الشريعة الاسلامية في الجامع الازهر
او تلقت علوم السحر عن اشهر الفلاسفة المتبحرين لا يرد قولها امرأة ولا
رجل لا عنقادهما جميعاً اما لايمان الرجل بصحة ما تقوله واما بضغطها على افكاره
فتراه يسلم بقولها رغماً او مجازاة لها ولا يجسر على رد جهلها ولا يبحث عن
صحة ما تقوله بل يأخذ قضية مسلمة حتى تراه ينقل عنها الاحاديث النبوية
التي تدعى العلم بها وربما كانت امثالا عامية وهي مع كل هذا لا تفرق الالف
عن الباء ولذا فمضوية الجهل اعمت قلوب الجميع وابصارهم حتى جل الخطب
عن الوصف

ثم ترى كثيرات من النساء لا يدرين ما اسم السلطان بل ما اسم